تعريف ونقد

ديوان الصاحب شرف الدين الأنصارى

تحقيق الدكتور عمر موسى باشا

تعريف ونقد: الأستاذ محمد عبد الغنى حسن

هذا الديوان عربى صميم، فهو من قبيلة الأوس الأنصارية، وقد أشار إلى نسبه هذا فى بعض شعره مفتخرا بالأنصار الذين آووا النبى عليه السلام ونصَروه فى هجرته من مكة إلى المدينة، كقوله من أبيات من البحر المديد :

وإذا ما الأوس عدوا فإنى
من ذويهم فى لباب اللُّباب

وقد عرف له قدره جماعة من الأُدباء والنقاد على رأسهم « الصلاح الصفدى » الذى قال فيه : (لا أعرف فى شعراء الشام بعد الخمسمائة وقبلها من نظم أحسن من شرف الدين . وما رأيت له شيئاً إلا وعلقته ، لمافيه من النكت ، والتوريات الفائقة ، والقوافى المتمكنة ، والتركيب العذب ، واللفظ الصحيح ، والمعنى البليغ . . . .) .

وهذه الشهادة من أديب شاعر متمكن ، رقيق الذوق مرهف الحس كالصلاح الصفدى لها قيمتها ، ولا بأس أن نعززها بشهادة عالم مؤرخ هو « قطب الدين اليونينى » حيث يقول فى كتابه (ذيل مرآة الزمان) : (وللشيخ شرف الدين أشعار كثيرة لا يجمعها ديوان . وكان من حسنات الدهر ومحاسنه) . ولا ندرى كيف يتفق مايقوله اليونينى من أن أشعاره لا يجمعها ديوان مع ما ذكره ابن حجة الحموى صاحب « خزانة الأدب » من أنه رأى ديوان الصاحب شرف الدين واختار زاوية أتحف بها خزانته.

ومهما يكن من أمر فإن نسخة مخطوطة من ديوان الصاحب شرف الدين الأنصارى قد أبقاها الزمان محفوظة فى مكتبة بايزيد بأستنبول ، ولعلها النسخة الوحيدة التى بقيت من سائر نسخ الديوان . وقد أشار إليها الأستاذ عباس عزاوى الباحث المؤرخ العراقى فى كتابه : (تاريخ الأدب العربى فى

(٠) من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ــ ٨ ٠ ٧ صفحة ــ قطع كبير

العراق) ، فكان أول من دل عليها ونبه إليها. واستطاع الدكتور عمر موسى باشا محقق الكتاب أن يحصل على مصورة لها بوساطة أحد أصدقائه ، فكانت هذه المصورة هى النسخة التى اعتمد الدكتورعمر موسى باشا عليها فى تحقيق الديوان .

ولقد كان من قدَر الشاعر شرف الدين الأنصارى أن يجرَّ عليه النسيان ذيله ، وأن يظل منسيا فى كتب الأدب والشعر زمنا طويلا ، وأن لا يتردد اسمه على الألسنة كما ترددت أسماءُ شعراءَ فى الشام ومصر والعراق كانوا أقل منه مكانة فى الشعر ، وأقل منه شهرة وسيرورة فى عصره ، وأقل منه مقدرة على الابتكار والتجديد وتوليد المعانى الأُنُفِ التى لم يسبقه إلى اختراعها سابق. فقد كان الرجل بالإضافة إلى شاعريته المتأصلة صائغًا حسن الصياغة ، جيد السبك ، طلى العبارة ، مما جعل ابن حجة الحموى يفتتن بطريقة الصاحب شرف الدين ومذهبه ، ويغالى فى تقديره والثناء عليه لانسجام الكلام عنده كانسجام الماء فى انحداره ، ولأنه يكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه يسيل رقة . . . وقد أسمى ابن حجة الحموى مذهب الأنصارى ومن سار على دربه مذهب الانسجام ، وجعله من فنون البديع المبتكرة. وقد وفق الشاعر الصاحب شرف الدين الأنصارى فى شعره بما لا نجد هنا المجال آذنًا به ، ولا متسعاً له . ويكفى الرجوع إلى الديوان نفسه للتأكد من هذه القضية التى ليست موضوع بحثنا اليوم ، وقد يكون لها معرض آخر ، أما موضوع هذا الفصل فهو وقفة ـ قد تطول أو تقصر ـ على بعض المسارب التى نفذ منها الوهن إلى بعض التحقيقات التى أنجزها المحقق الفاضل ، لا من باب إشاعة المآخذ ، أو تلمس المساقط ، ولكن ضنا بهذا الديوان العظيم ـ الذى يمثل روعة الشعر العربى فى الثلثين الأولين من القرن السابع الهجرى ـ أن يكون قد دلف إليه من باب التحقيق ما لا يريده الحق والصواب ، وأن يكون قد تناثر على ثوبه الأنيق من أوهام النشر ما تذهب معه صحة الرواء ، وسلامة الكساء . . .

ويؤسفنا أن نقول ـ لوجه الله والحق لا لوجوه وآرابٍ أخر ـ أن المآخذ قد كثرت فى هذا الديوان المحقق كثرة تلفت النظر ، وأن قدرا آخر من الجهد والعناية كان أولى أن يوجه إلى تحقيق هذا الديوان الذى يرى النور لأول مرة بعد أن ظل محجوبًا فى نسخته الخطية وفى إحدى

مكتبات إستنبول لبضعة قرون ، وخاصة أن المحقق الفاضل ليس غريبا على ميدان التحقيق ، فقد حقق « آداب المؤاكلة » للشيخ بدر الدين الغزى ونشرها له مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٧ ، وهو فى سبيله إلى نشر « آداب العشرة ، وذكر الصحبة والأخوة » لبدر الدين الغزى، و « الزبدة فى شرح البردة » له كذلك . وقد يكون فى طريقه إلى تحقيق مخطوطات أخرى نرجو له فيها الأمان من العثار ، والاهتداء إلى الصواب إن شاء الله .

ولقد كنت — وايم الله — هممت أن أبعث إلى المحقق الفاضل الدكتور عمر موسى باشا ، على غير سابق معرفة ، ولا سالف صلة بملاحظاتى على ما يستحق الملاحظة من تحقيقاته ، وأن يكون ذلك بينى وبينه فى رسالة خاصة على سبيل المسارَّة لا المعالنة . ولكننى قلت لنفسى : وفيم هذا اللف فيما لا يجدى اللف فيه ؟

إن المحقق كالمؤلف سواءً بسواءٍ ، فمتى عرض جهده ، ونشر تحقيقه فقد استهدف . وأصبح من حق القارىء أن ينقده ، وأن يكشف النقاب عن عمله بما فيه من خير وشر . . . والحق أن فى جهد المحقق الدكتور عمر موسى باشا كثيرا من الخير ، كما أن فيه كثيرا من غير الخير . وليس هدفنا أن نشنع ، أو نهدم ، أو نغمط حقا ، أو ننقص فضلا ، ولكن تتبع المآخذ فى صدق نية ، وبراءة قصد قد يثمر من المحاسن المرجوة ، والكمالات المأمولة ماترجى معه المنفعة العامة للمؤلف ، والمحقق ، والقارىء جميعا .

وقد بذل المحقق هنا جهدا هو عليه مشكور. ولكن حقه فى وجوب الشكر منا لا يسقط حقنا فى ترجيه النقد إليه ، وإلقاء تبعة المآخذ عليه ، طمعا فى أن نجد منه فى المقبل من أعماله ما تتركد به الثقة ، ويسمو به التقدير.

وها نحن أولاء نسرد ملاحظاتنا ونوالى نظراتنا . وبالله التوفيق

* جاء فى صفحة ٥٤ السطر الثانى عشر البيتان التاليان من قصيدة :

شربت كؤوس حبٍّ أنشأت لى
معاتبة الجهول على انتشائى

فيا سعدى إذا مادام شكرى
علىّ وإن صحوت فيا شقائى

وليس للشكر بالشين المعجمة محل هنا والصواب : شُكرى بالسين المهملة حيث يحتمها السياق

* صفحة ٦٠ ، السطر الثانى ، ورد البيت التالى هكذا :

وفت لىَ ، لما نأَيت الوفاة
فأَعفانى القرب من نأْيها

بوضع الهمزة على (نأْيها) ، والصواب ـ ـ عَرُوضًا ـ حذفُ الهمزة ، وقلب الياء همزة لتمشى مع قافية القصيدة : أفيائها ، أرجائها ، إيمائها ، إهدائها ، إحصائها الخ .

* صفحة ٦٣ ، السطر الثالث ، ورد البيت الآتى هكذا :

صادَّت فؤَادى بإحسانٍ تضمَّنَه
حسنٌ ، وصدَّت ،فواعجبا ،وياعجبا!

بتشديد الدال من الفعل (صادت) كأَنه مفاعلة من الصدود ، والصواب :

صادت ، بالدال المخففة من الصيد ، أَى أنها اصطادت قلبه بإحسان يتضمنه الحسن.

* صفحة ٧٦ ، السطر ٤ ، ورد البيت التالى هكذا :

غمام وفْقَ عزمته حسام
يصيد الأُسد منه بالذباب

وليس للشكر بالشين المعجمة محل هنا والصواب : شُكرى بالسين المهملة حيث يحتمها السياق

* صفحة ٦٠ ، السطر الثانى ، ورد البيت التالى هكذا :

وفت لىَ ، لما نأَيت الوفاة
فأَعفانى القرب من نأْيها

بوضع الهمزة على (نأْيها) ، والصواب ـ ـ عَرُوضًا ـ حذفُ الهمزة ، وقلب الياء همزة لتمشى مع قافية القصيدة : أفيائها ، أرجائها ، إيمائها ، إهدائها ، إحصائها الخ .

* صفحة ٦٣ ، السطر الثالث ، ورد البيت الآتى هكذا :

صادَّت فؤَادى بإحسانٍ تضمَّنَه
حسنٌ ، وصدَّت ،فواعجبا ،وياعجبا!

بتشديد الدال من الفعل (صادت) كأَنه مفاعلة من الصدود ، والصواب :

صادت ، بالدال المخففة من الصيد ، أَى أنها اصطادت قلبه بإحسان يتضمنه الحسن.

* صفحة ٧٦ ، السطر ٤ ، ورد البيت التالى هكذا :

غمام وفْقَ عزمته حسام
يصيد الأُسد منه بالذباب

بكسر الواو من لفظة « وفق » ، والصواب فتحها

* صفحة ٨٢ ، السطر الحادى عشر ، ضبط البيت التالى هكذا :

هى الدنيا تحب ، ولا تحابى
وتصحب ثم تَغْدُرُ بالصحاب

بضم الدال من الفعل : تغدر ، والصواب كسرها ، لأَن الفعل من باب : ضرب

* صفحة ٨٨ ، السطر الأَخير من الهامش عاق المحقق على البيت الآتى :

فإن كان فى تَلفِى وصلكم
فياحبذا تلفى ثم حبٌّ

بقوله : (حب ، أَى : حبذا . وهذا الأُسلوب من الحذف معروف لدى شعراء هذا العصر) وليس فى قولنا : حبّ ، حذف ، ولكنه أسلوب آخر من المدح على وزن : فَعُل . انظر « أَوضح المسالك » جـ ٢

* صفحة ٨٩ ، السطر الثالث عشر ، ورد البيت التالى هكذا :

لا يدخل الناس مابيننا
مُحبٌّ ، وحُبٌّ ، وعبد،ورب

بضم الحاء من كلمة « وحب » ، والصواب كسرها بمعنى المحبوب

* صفحة ٩٢ ، السطر السادس ، ورد البيت الآتى هكذا :

أقسمت ما فى ضروب السكر أبلغ من
كأْس بَريقٍ له أحلى من الضَّربِ

بفتح الباء من لفظة « بَريق » ، والصواب كسرها لأنها باء الجر ، وليست من بنية الكلمة . وهى من أوهام الطبع

* صفحة ٩٣ ، السطر الرابع ، ورد البيت التالى هكذا :

لكَ صولةُ الأَسَدُ الهصو
رُ ، ونفرة الرَّشأ الربيب

وواضح أنها « الأَسدِ » بكسر الدال لأنها مضاف إليه ، وهى من أوهام الطبع .

* صفحة ٩٧ ، السطر الثالث ، ورد البيت التالى هكذا :

وتُشْغِلُ الأُسد خوفا
عن افتراس الثعالب

بضم التاء من الفعل : تشغل ، كأنه رباعى ماضيه : أشغل . وهو غير صحيح ، والصواب أنه فعل ثلاثى فلا تضم تاءُ المضارعة فيه . وصوابُه : وَتَشْغَل

* صفحة ١٠٢ ، السطر الخامس ، ورد البيت التالى هكذا :

وهذه مصرُ قد أَلقت مقالدها
تكفيك أن تَعْمَل البيضَ المصاليتا

بفتح تاءِ المضارعة من الفعل : تُعمل : كأنه ثلاثى ، والصواب أنه رباعى ، فتضم تاءُ المضارعة منه . وكأن الذى حدث فى هذا المأْخذ هو عكس ماحدث فى المأْخذ السابق .

* صفحة ١٠٢ ، الهامش الثالث . علق المحقق على كلمة (الخضر) فى البيت :

حَييتَ فينا حياةَ الخضْر مغتبطا
كما بملك قرين الخضْر حُيِّيتا

بأن الخضر بكسر الضاد (وقد سكنت الضاد لضرورة شعرية اقتضاها الوزن) .

والحق أنه لا ضرورة هنا على الاطلاق ، لأن اسم « الخضر » عليه السلام إما على وزن : فَرِح ، أو على وزن بئر . وقد استعمل الشاعر الوزن الثانى

* صفحة ١٠٦ ، السطر الثانى ، ورد البيت التالى هكذا :

أنت دواءٌ لكل داء
تعجَزُ عن طبِّه الأُساة

بفتح الجيم من الفعل تعجز ، والصواب كسرها لأَن الفعل من باب ضرب ، وهو من الأَوهام الشائعة التى لا يجوز أن يقع فيها أهل الاختصاص

* صفحة ١٠٦ ، السطر الخامس ، ورد البيت التالى هكذا :

وإنْ عدتنىْ الوفاة فاعْذُرْ
عيَشى من بعدك افتيات

بضم الذال المعجمة من الفعل : اعذر ، والصواب كسرها ، لأَن الفعل من باب : ضرب . وهو من الأَوهام الشائعة

* صفحة ١٠٧ ، السطر الثانى عشر ، ورد البيت الآتى هكذا :

فما تَفى خلوةُ الحِسان بها
بكُلْفِة النَّسل من جَنابتها

ولامعنى للنسل ـ بالنون ـ هنا ، وصحتها : الغَسل ، بالغين المعجمة ، والاغتسال من الجنابة معروف ، فلا محل لكلمة النسل بحال من الأَحوال

* صفحة ١٠٨ ، السطر السادس ، ورد البيت الآتى هكذا :

ماله فى الحسن ثان
وَهُوَ للبدرين ثالثْ

بضم الهاء من الضمير (هو) ، والصواب إسكانها لاستقامة الوزن وضرورة الشعر

* صفحة ١١٢ ، السطر الثانى ، ورد البيت الآتى هكذا :

عُفْتُ الشرابَ سوى رضابك فاستوى
منــه لدىَّ فُراتُــه وأُجاجُــه

بضم العين من الفعل : عفت ، بمعنى كرهت ، والصواب كسرها ، لأَن الفعل أَصله عاف يعاف ، لا عاف يعوف

* صفحة ١٢٣ ، السطر الثالث ، ورد البيت الآتى مضبوطا هكذا :

وأَطعْ غوايات الشَّبا
ب مَعَاصيا أَمْرَ النصيحْ

بفتح الميم من كلمة « معاصيا » كأَنه جمع معصية ، والصواب ضمها ، لأَنه اسم فاعل من : عاصى ، يعاصى . وهو منصوب على الحالية .

* صفحة ١٢٥ ، السطر الثامن ، جاءَ البيت التالى هكذا :

حِصنهُ المعتلى حَصَانٌ ، وحجْر
والمجنَّ المنيع سيف ورمــح

بفتح الحاء من كلمة : حصان : كأنه وصف للمرأة المحصنة ، والصواب كسرها ، لأن المراد به الحيوان المعروف . وهو وصف للممدوح بالشجاعة والفروسية ، كأن متن الحصان هو حصنه الدائم لطول ملازمته الحروب .

* صفحة ١٣٤ ، السطر السابع ، جاء البيت الآتى هكذا :

ياهاجرُ لو وصلتَ حبلى
هل كان عليك من جَناح ؟

بفتح الجيم من كلمة جناح ، وهذا يوهم أنه جناح الطائر ، والصواب : جُناح بضم الجيم بمعنى الحرج والإثم . وشتان بين الإثنين .

* صفحة ١٣٦ ، السطر الخامس ، ورد البيت التالى هكذا :

فقاطعْ مَن يصدُّك عن سرور
وصلْ بعُرَا الغَبوق عُرَا الصبُّوح

بضم الصاد المشددة من كلمة : الصبوح ، والصواب فتحها كالغين المعجمة من الغبوق.

* صفحة ١٣٦ ، السطر العاشر ، ورد البيت الآتى هكذا :

قد أبى التبريح أن يَبْرحا
فاحسُر التعنيف ، أو فاسْرحا

بجعل فعل الأمر : « احسر » ، لخطاب المفرد ، والصواب أنه لخطاب المثنى على طريقة الشعراء دائما فى الخطاب . كقول الشاعر : قفا نبك إلخ ، وكقول أبى تمام :

يا صاحبىَّ تقصيا نظريكما
تريا وجوه الأرض كيف تُصوَّر

والقرينة فى بيت الشاعر الصاحب شرف الدين هو قوله فى آخر الشطر الثانى :فاسرحا. ولم يقل : فاسرح . مما يؤكد مخاطبته المثنى .

* صفحة ١٣٧ ، السطر السادس ، ورد البيت الآتى هكذا :

قمرٌ لاح فأَغْرى
بهواه كلُّ لاح

برفع الاسم : كل ، والصواب نصبهُ لأنه مفعول به للفعل : أغرى

* صفحة ١٤٢ ، السطر الرابع ، ورد البيت الآتى هكذا فى مدح الرسول عليه السلام :

وحرَّكنى إليك شديدُ شوقى
فأَذْن شرعَ صبرىَ بانفساخ

ولا معنى للفعل : فأدن ، هنا ،بالإضافة إلى أنه كسر الوزن ، وأخلّ بالبحر . والصواب فآذَنَ . وقد كرر الشاعر هذا المعنى فى أرجوزة له ص ١٤٦ حيث يقول :

فاعلقْ بحبل شَرعهِ النسَّاخِ
آذنَ عَقد العُمر بانفساخ

* صفحة ١٤٤ ، السطر التاسع ، ورد البيت الآتى هكذا :

ولا تقْرُبِ الدنيا لغير ضرورة
تُسوِّغ للعصفور أن يلجَ الفخَّا

بضم الراءمن الفعل : تقرب ، والصواب فتحها كما فى المعاجم ، وكما جاءت فى القرآن الكريم : (يأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى ، حتى تعلموا ما تقولون) سورة النساء آية٤٢

* صفحة ١٤٥ ، السطر السادس ، ورد البيت التالى هكذا :

وَترَحَّ من عَرَض الـــدُّنى
بالقُرص والمـــاء النّقاخ

وقد قال المحقق فى شرح كلمة : وترحّ : (يقال رح يرح . ومنها شيء رحراح فيه سعة ورقة . وعيش رحراح أى واسع) ولا معنى لهذا الشرح ولا انطباق له على المراد .وهو تعسف فى التأويل لا جدوى منه .

والصواب : وتنحّ عن عَرَض الدنى : وبهذا نخلص من هذا اللف والدوران فى الشرح

* صفحة ١٥٠ ، السطر السابع ، ورد البيت التالى هكذا :

لُذنا به مُحبِّين طـــورا
وتارةً ركعًـــا وسُجَّـدُ

وهومكسور ، وصوابه : مُخبتين ، من الإخبات وهو الخشوع . ومن الغريب أن المحقق الفاضل ذكر فى الهامش أن أصل ، الكلمة فى الديوان (مختبين) بتقديم التاء على الباء ، فلم تعجبه ، فصححها إلى محبين .. وهى غير صحيحة كذلك .

* صفحة ١٥١ السطر الخامس ، جاء البيت الآتى هكذا .

حقوقٌ مِن وصالك ماتودّا
وصدٌ جئتَ شيئا منه إدًّا

ولا معنى للفعل : تودا ، هنا .والصواب: تُؤدّى ،أى تُقضى .وبذا يصير البيت هكذا :

حقوق من وصالك ما تؤدى . . . . ألخ

* صفحة ١٥٤ ، السطر العاشر ، ورد البيت الآتى هكذا :

فديناكمن حِبْر ، وبحر ، وضيغم
وبدر ، وإن قلَّ الفداءُ ومَن فَدَى

بكسر الحاء من كلمة حبر ، والأعلى أن تفتح ، وإن كانت قد وردت بالكسر

* صفحة ١٥٩ ، السطر الخامس ، جاء البيت الآتى هكذا :

كنتُ فى ترك الهوى مجتهدا
وهى كانت زَلةُ المجتهد

برفع كلمة زلة ، والصواب نصبها لأنها خبر كان الناقصة .

* صفحة ١٦٤ ، السطر السادس ، جاء البيت الآتى هكذا :

أيوم دمياطَ إذ رعتَ الفرنج بما
أبقَى ثناك ، إذ لم يُبْق مقصودا

والشطر الثانى مكسور ، وصحته : أبقى ثناك وإن لم يُبق مقصودا

* صفحة ١٦٥ ، السطر الثانى ، جاء البيت التالى هكذا :

حتى لقد عاد يوم الأربعاء لنا
مثل العُروبة فى أسبوعنا عيدا

بضم العين من كلمة (العروبة) كأنها الاسم من عَرُبَ ، يعرب ، عُروبَةً . وهو خطأ هنا ، والصواب أنه (العَروبة) بفتح العين ، وهو يوم الجمعة من الأُسبوع .

وكانت العرب فى الجاهلية تسمى أيام الأُسبوع بأسماءٍ غير ما نعرفه اليوم . فالأحد أول ، والاثنين أهون ، والثلاثاء جبار ، والأربعاء دبار ، والخميس مؤنس ، والجمعة عروبة ، والسبت شيار .

وانظر فى هذا البحث الطريف أدب الكاتب لابن قتيبة ، ومروج الذهب للمسعودى جـ٢ ص ١١٠ ، والتفسير الحديث لمحمد عزت دروزة ، وتاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد على ، والقاموس المحيط ، ولسان العرب ، ومختار القاموس للشيخ الطاهر أحمد الزاوى ، والمنجد ، ونفحة الريحانة جـ ٤ للمحبى وغيرها .

* صفحة ١٨٢ ، السطر السابع ، ورد البيت الآتى هكذا :

لا تضربن عن بنى همدان واقذفْهُم
ضربا ، إذا ماتغشَّى أُمةً همدوا

ولا معنى للقذف هنا بعد النهى عن الإضراب عن بنى همدان ، والصواب : واقرهُمُ ، أى تتبعهم ولا تتوقف عن متابعة ضربهم ، وكانت فى الأصل — كما يقول المحقق — (واقذهم) فجعلها المحقق : واقذفهم — لاستقامة الوزن وسلامة المعنى

كما يقول ـ ولا معنى لها فى الحالين . والصواب ما أثبتناه ، لأن الوزن مكسور حتى على تصويب المحقق . . .

* صفحة ١٨٣ ، السطر السادس ، ورد البيت التالى هكذا :

فعلام تفعل فعلَ أرغبِ راغبٍ
فيها ، وقولُك قولُ أزهدُ زاهدِ

برفع كلمة : أزهد ، والصواب جرها لأنها مضافة إلى قول .

* صفحة ١٨٨ ، السطر الثالث ، ورد البيت الآتى هكذا :

[ملِكٌ لما يَملكُ من مالـــه
مُعْطٍ ، وللعليـــاءِ أخَّـــاذُ

بكسر اللام من كلمة : ملك ،والصواب إسكانها ليستقيم الوزن ، فالبيت من البحر السريع كما لا يخفى .

* صفحة ١٨٩ ، السطر الرابع ، جاء البيت التالى هكذا :

أتخال أن البدر يمحق بالسُّهـــا
سهوا ، وأن البدر يُحْذَف بالجُذا

ولا معنى لأن يحذف البدر بالجذا أى الجذوات وهى القبسات من النار . . والصواب : يُحرق بالجذا . ولعل ماجاء فى الأصل من أنها : يحدق ، بالدال المهملة قريب من اللفظ الذى قصده الشاعر وهو : يحرق ، فأبعده المحقق ، وحرّفه إلى : يحذف . . .

* صفحة ١٩٣ ، السطر العاشر ، ورد البيت الآتى هكذا :

خلقت مُحبا ، إذخلقتَ محبَّبا للردى
فأفنيت مضطرا عليـــك ومختـــارا!

وفى الشطر الأول كلمة زائدة من الناسخ ، هى (للردى) ولا معنى ولا محل لها ، وهى زيادة كسرت الوزن ، وأفسدت المعنى .

* صفحة ١٩٦ ، السطر الأخير ، جاءت الآية الكريمة من سورة يوسف هكذا : (. . . وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم ، فأدلى دلوه ، فقال : يا بشرى هذا غلام) .والفاء فى الفعل قال زائدة من المحقق ، فهى غير قرآنية ، والصواب : (فأدلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام) .

* صفحة ٢٠٥ ، السطر الثانى ، ورد البيت الآتى هكذا :

وقائد الجفل الجرَّار مصطلما
ببيضة جحفلًا للكفر جـرّارا

ولا معنى لقائد الجفل ، والصحيح أنها قائد الجحفل ، أى الجيش العظيم ، وهو من أوهام الطبع .

* صفحة ٢٠٧ ، السطر الثالث ، ورد البيت الآتى هكذا :

لولا سُرَى طيفكمْ لم أكــنْ
أحَمدُ مــن قبل الصَّباح السُّرى

بتسكين الميم فى لفظة طيفكم ،والصواب تحريكها بالضَم ليستقيم الوزن ،فالقصيدة من البحر السريع كما لا يخفى .

* صفحة ٢١٥ ، السطر الأول ، جاء البيت التالى هكذا .

وتبنى معاليــه ، وتهدِمُ مالَــهُ
كرامُ السجايا ، والفتىُّ الشواجر

ولا معنى للفتىِّ الشواجر هنا ، والصواب : القُنُّ ، جمع قناة ، وهى قناة الرمح . فهى بالقاف والنون ، لا بالفاء والتاء المثناة الفوقية كما توهم المحقق الفاضل .

* صفحة ٢٣٧ ، السطر السابع ، جاءت العبارة الآتية فى التقديم لقصيدة هكذا : (وقال يهنئُ الناصر بخَلع الخليفة بدمها) بفتح الخاء من كلمة خلع ، كأنها مصدر بمعنى العزل أو الخلع من الخلافة ، وليس هنا خليفة مخلوع ، ولكنه خليفة يضفى الخلع – بكسر الخاء – على الملوك . فالصواب : (يهنئُ الناصر بخِلع الخليفة) جمع خلعة . وشتان بين المعنيين .

* صفحة ٢٣٩ ، السطر الثانى ، جاء البيت التالى هكذا :

إن قال ، أو صال ، أضحى
للعدو والهام ناثر

ولا معنى أن يكون الممدوح – حين يقول – ناثرا للعدو : وإنما هو ناثر للدر إذا تحدث أو تكلم وناثر للرءوس فى المعارك إذا صال . والبيت على تحقيق المحقق مكسور الوزن . مختل المعنى ،والصواب ماذكرناه . وقد كرر الشاعر هذا المعنى غير مرة ، كقوله فى ص ٢٠٥

أو شابهوا قوله والفعل فاقَهُمُ
للدر والهام نظامًا ونثّارا .

* صفحة ٢٤٣ ، السطر الثامن ، ورد البيت الآتى هكذا :

أبكى ، وأنشدهم ، فما سمعوا
بَارقَ من دمعى ولا شِعرى

ولا معنى للبارق من دمعه هنا ، ولعله تصحيف طباعى ، وصوابه (بأَرَقَّ) أى

أكثر رقة . وفتح همزة الفعل أنشدهم خطأ ، صوابه ضمها لأنه رباعى . وبهذا يصير البيت :

أبكى ، وأُنشدهم ، فما سمعوا
بأَرقَّ من دمعى ولا شعرى

* صفحة ٢٤٤ ، السطر الثالث ، ضبطت لفظة (الرمح) بفتح الراء ، والصواب ضمها .

* صفحة ٢٤٤ ، السطر السادس جاء البيت الآتى هكذا :

وكنتُ عن وصلكَ فى معزل
لولا تلافى طيفك النافِر

والتلافى - بالفاء - لا معنى لها هنا ، والصواب : تلاقى بالقاف ، بمعنى لقاء .

* صفحة ٢٤٤ ، السطر الثامن ، ورد البيت الآتى هكذا :

حقٌّ لأَن نَثْنى ء
ملك لدين الحق ناصر

بفتح النون من الفعل نثنى ، والصواب ضمها لأنه فعل رباعى : أَثنى عليه ، لاثنى

* صفحة ٢٤٥ ، السطر السابع ، ورد البيت التالى هكذا :

حِبَّذا عصر التصابى
وهشيم العيش أَخضر

ولم يسمع فى الفعل « حبذا » أَن حاءَه مكسورة ، والصواب فتحها ، ولعله من أَوهام الطبع .

* صفحة ٢٥٢ ، السطر الثامن ، ورد البيت الآتى هكذا :

انظر بصائب رأْى
مُستَكْسَبٍ ، وعزيز

ولا معنى للرأى العزيز هنا ، والصواب أَنه رأْى غَريزى أَى ، فطرى ، وهو فى مقابل الرأْى المستكسب أَو المكتسب .

* صفحة ٢٥٧ ، السطر الثامن ، ورد البيت الآتى هكذا :

كَلِفْتِ بأَجهادى ، فكلَّفْتِ مُهجتى
نوىً عجزتْ عنها ، فكلَّفتِها العَمْسا

والعمس هنا لا معنى لها . وقد علق عليها المحقق الفاضل قائلا : (فى الأَصل : العنسا . ولا يستقيم بها المعنى . والصواب ما رجحناه « كذا » . والعَمس الحرب الشديدة ، وأَمر لا يقام له ولا يهتدى لوجهه ، ومن الليالى المظلم الشديد) . والحق والصواب أَن العمس - كما يذهب المحقق - لا يستقيم بها المعنى ، وأَن الأَصل

فى المخطوط : العَنْس – بالنون – هو الصواب وهو المراد وهو الوجه ، ولا وجه غيره مهما تعسف المحقق فى التأويل : والعنس بفتح العين هى الناقة القوية أى ، كلفتها ركوب الناقة الشديدة . وهو معنى شائع عند الشعراء ، ومنه قول البحترى فى سينيته المشهورة :

حضرتْ رَحلىَ الهمومُ فوجهـ
ـتُ إلى أبيضِ المدائن عَنْسى

* صفحة ٢٦٢ ، السطر العاشر ، جاء البيت التالى هكذا :

ووحدتى من صحاب صدق
ما الناس بعَدهُمُ بناس

وهو مكسور لمن ينظر له بأدنى بصر ، والصواب :

ووحدتى من صحاب صدق
ماالناسُ من بَعدهمْ بناس

* صفحة ٢٦٤ ، السطر الحادى عشر ، وردت هذه الجملة فى تقديم بيتين على سبيل الألغاز : (وقال فى طلب) ، وكان من حق القارىء على المحقق أن يوضح له ماهو الشىء المطلوب على سبيل هداية القارىء إلى حل اللغز المؤسس على تصحيف الحروف . والبيتان المحتويان على الطلب هما :

هذا حبيبٌ تصحيف معكوسهِ
شىءٌ يصُون الفتى بملبوسه
فإن تُنفِّذ إلى أخيك به
تُنقِذْهُ بالنعيم من بوسه

وتصحيف معكوس كلمة حبيب هو لفظة (تخت) ، وهو الوعاء الذى تصان فيه الثياب . ولو فسر المحقق لنا هذا اللغز الشعرى لكان عونًا للقارىء على الفهم ، ودليلا له إلى توضيح معانى الشعر .

* صفحة ٢٧٠ ، السطر الرابع ، ورد البيت التالى وهو :

نازلتَ أملاك التتار ، فأُنزلَتْ
عن فحلها قَسْرا ، وعن إكديشها

وقد تعمد المحقق إهمال شرح كلمة (إكديش) مع شدة حاجة القراء إلى تفسيرها ، على حين أنه يشرح ألفاظًا سهلة ولا داعى لشرحها ، كالنشاب ، والحنَش بمعنى الحية ، والجوشن بمعنى الدرع ، والخلائق بمعنى الطبيعة . ألم تكن لفظة الإكديش أولى بالشرح والتفسير من تلك الكلمات ؟ وعلى كل (فالإكديش) نوع من الخيل غير الأصيلة وهو (الكديش)

أيضًا . وإذا لم تكن وردت فى كثير من المعاجم ، فإنها وردت فى بعض المصادر ، كنفحة الريحانة جـ٢ ، ص ٢١٢ ،والنجوم الزاهرة جـ١٤ – ٦٨ ، ١٠٨ ، ومعجم الأمير الشهابى رحمه الله .

* صفحة ٢٧٧ ، السطر السادس ، ورد البيت الآتى هكذا :

واستجْلِها بكرًا نتيجة ليلة
تُومى بناظم سمطها كل الرِّصا

وهذا كلام لا معنى له ،وقد تعسف المحقق فى تأويله تعسفا غريبًا بعيدا عن الصواب ، وصحته :

واستجلها بكرا نتيجة ليلة
تُوصى بناظم سمطها كل الوصا[1]

* صفحة ٢٨٥ ، السطر التاسع . وردت لفظة (نفع) بالرفع ، والصواب نفعا بالنصب .

* صفحة ٢٩٥ ، السطر الثالث ، ورد البيت الآتى هكذا :

لاتحطُونى إلى أبْ
جدَ قد جاوزتُ خَطِّى

والصواب : قد جاوزت (حُطِّى) ، وهو يقصد : أبجد ، هوز ، حطى ألخ . وخطى بالخاء المعجمة لا معنى لها هنا .

* صفحة ٣٠٥ ، السطر الثانى عشر ، جاء : (لم يقنع ببدر المَقْنع) ، وصوابه : المقُنَّع .

* صفحة ٣١٠ ، السطر السادس ، البيت ناقص ومكسور وصوابه

فلينتهز فرصة الدنيا يقدمها
لديه من رام من عُقباه منتفعا

* صفحة ٣١٠ ، السطر الرابع عشر ، ورد : (وتلك حال – أُخىٌ – مسيئة) ، وصوابها :

(مُيْئسة) من اليأس .

* صفحة ٣٢٧ ، السطر التاسع ، البيت مكسور لأن به كلمة ناقصة . وصوابه :

صانه ذو الجلال من كدر الدنيـ
ا مصفى من جوهر شفاف

* صفحة ٣٢٩ ، السطر الخامس : ورد البيت الآتى هكذا :

توازَنُ أقدارُ الملوك بقدره
فيرجحُ عن قنطارهم قدر وَافهِ

وقد تعسف المحقق فى شرح عبارة : (قدر وَخْفه) . والوخف وعاء صغير من جلد توضع فيه الأشياء

(١) الوصا = جمع وصاة ، وهى الوصية .

* صفحة ٣٣٥ ، السطر السابع ، ورد قوله : (والمُغلَى يُرد إلى النصف) والصواب : والمغْلِي – بكسر اللام – يرد إلى النَّصف – بفتح النون ، أى الإنصاف .

* صفحة ٣٣٦ ، السطر الثانى ، ورد الفعل (لا تدفِّى) بتشديد الفاء ، والصواب تخفيفها حتى لا ينكسر وزن البيت

* صفحة ٣٣٧ ، السطر الحادى عشر ، وردت كلمة (خلفا) بفتح اللام ، والصواب إسكانها .

* صفحة ٣٥٠ ، السطر الأول . البيت مكسور وناقص ، وتصحيح كلمة (وثقى) إلى : وتقى ، أى : تحفظ ، فيصبح البيت هكذا :

وَلاَ طِفِي مُهجةً إذا وُقيتْ
تَفديك من كلِّ حادث وَتقى

* صفحة ٣٥١ ، السطر التاسع ، ورد البيت الآتى هكذا :

فيا من لحاه أَعنْهُ على
دعواه ، فما ذقتَ ما ذاقه

وصوابه : فيا من لحاه أعنه على هواه ، فما ذقت ما ذاقه

* صفحة ٣٥٢ ، السطر الأول . الفعل : وأَوجدنى ، يصحح إلى : وأوردنى .

* صفحة ٣٥٣ ، تصحح الأبيات الآتية بعد تحريفها واضطراب وزنها وفساد معانيها إلى ما يأتى :

فكم له زاهد حق بدا
وللعدا من باطل زاهق
رُب تقى يشعرنا أنه
من أكرم الخلق على الخالق
كم رتقت من فتق ثغر وكم
مزقت الأبطال فى مازق

* صفحة ٣٥٤ ، السطر الخامس ، البيت الآتى مكسور ولا معنى له :

غزالة لو ترسمَّ المحدقون بها
من أسدها أصلتت أجفانها الحدقا

ولعل صوابه :

غزالة لو توقَّى المحدقون بها ... ألخ .

* صفحة ٣٦٩ ، السطر السادس ، لفظة : ونعماه تصحح إلى : ونعماؤه ، ليستقيم وزن البيت ويصبح هكذا :

فآراؤه تروى ، ورایاته تری
ونعماؤه ترجى ، وبؤساه تُتَّقى

* صفحة ٣٧٠ ، السطر الثالث . ورد البيت الآتى هكذا :

هنيئا لشهر الصوم منك مكارم
تواصل صدقا فى البقاء وتَصْدُقا

وصوابه :

هنيئا لشهر الصومِ منك مكارمٌ
تُواصل صدقًا فى البقا وتصدُّقا

بقصر كلمة (البقا) بدلا من مدها .

* صفحة ٣٨١ ، السطر الخامس ،يصحح البيت الآتى بعد ما به من نقص وكسر فى الوزن إلى :

يا بدرَ تمٍّ ، منذ سايرتهُ
لم ألق لى فى سلوتى مسلكا

* صفحة ٣٨٢ ، السطر الثانى . يصحح الفعل : خبَّأَك بالتشديد ، إلى : خبأَك بالتخفيف ليستقيم وزن البيت الآتى :

متيَّم وَدَّ فى عينيه لو خَبَأَكْ
ما كان ضَرَّكَ لو عرَّفتَهُ نَبأَكْ ؟ !

* صفحة ٣٩٦ ، السطر التاسع ، تصحح لفظة العالَمينَ ـ كأنها مثنى عالم ـ إلى : العالمين ، جمع عالَم .

* صفحة ٣٩٧ ، السطر الرابع ، تصحح كلمة : قِلّ ، بمعنى قلة ، إلى : قُلّ ، بضم القاف .

* صفحة ٣٩٩ ، ذكر المحقق أن الممدوح فى القصيدة هو سيف الدين على الفقيه والصواب أنه الأمير سيف الدين على القائد الشجاع الذى زوجه المظفر بأُخته .

* صفحة ٤٠٧ ، السطر الخامس . تصحح : «وصالها» إلى : «وصلها» حتى لا ينكسر الوزن ، ويصبح البيت هكذا :

لا اليأْس من وصلها يُريحُ ، ولا
حالةُ بُعْدٍ عنى تحوّلها

* صفحة ٤١٥ ، السطر السادس ،تصحح : فَتَنَتْنى ، إلى : فِتْنَتى بالإضافة إلى ياءِ المتكلم حتى لا ينكسر الوزن .

* صفحة ٤٢٩ ، السطر الأول ، يصحح الفعل : تجرَّمتُ بتاءِ المتكلم ، إلى : تجرَّمت ، بتاء التأْنيث وضمير الغائبة ليستقيم الوزن والمعنى .

* صفحة ٤٣١ ، السطر الثانى يصحح البيت هكذا :

فإن نطقتُ بحرف ـ لا تُسْمِينِّى باسمى

* صفحة ٤٣٦ ، السطر الثانى عشر ، وردت : (المهريَّة اللُّوم) ، ولا معنى للُّوم هنا ، فالمهرية – أى الإبل – توصف بأنها : الكوم – جمع كوماء – لا اللوم ، والناقة الكوماء أى السمينة.

* صفحة ٤٤٦ ، السطر التاسع ، تحذف الواو من كلمة (والمسدى) لأنها زائدة وكاسرة للوزن ، فيصير البيت هكذا :

والفتى المُسْدى نوافلَهُ
غانمٌ أضعافَ ما غَرما

* صفحة ٤٥٢ ، السطر الثانى عشر . تضبط كلمة : الطرد – بمعنى الصيد – بفتح الراء لا بالسكون .

* صفحة ٤٥٥ ، السطر الثالث ، تضبط ميم الفعل : بنتمُ بالضم لا بالسكون ليستقيم الوزن .

* صفحة ٤٦٠ ، السطر الرابع ، ورد البيت الآتى هكذا :

قَفٍّ ذراه فقيدٌ كل شاردة
خَصْل السباق لها فى كل ميدان

ولا معنى لعبارة : قفٍّ ذراه ، والصواب :

قف فى دراه !!

* صفحة ٤٦٣ ، السطر الحادى عشر ، يصحح الشطر : (خليلىَّ من عامر خلِّنى) إلى : (خليلىَ من عامر خلِّنى) لأنه يخاطب خليلا واحدا ، لا خليلين..

* صفحة ٤٦٤ ، السطر السابع ، يصحح البيت المكسور الآتى :

فأنزلتُ دون الورى حاجتى
بأزهر لا يُتبع بالمنِّ مَنّ

إلى الآتى :

فأنزلت دون الورى حاجتى
بأزهر لا يُتبعُ المنَّ بالمنّ

* صفحة ٤٦٥ ، السطر الرابع ، ورد البيت الآتى هكذا :

مفوَّفة البُرد لا نستبين
أعدْنٌ جَنَّتا بها أم عَدَنْ؟

وقد تعسف المحقق فى الشرح كعادته ، فعلق عليها قائلا : (أى يا جنَّتى ، فالمعروف فى المنادى المضاف لياء المتكلم أنه يجوز قلب يائه ألفا) . ولا داعى لهذا اللف المتكلف ، والتعسف الممقوت .

والصواب :

مفوَّفة البُردِ لا نستبينُ
أعَدْنٌ حَبَتْنا بها أم عَدَنْ

* صفحة ٤٧١ ، السطر الثانى عشر ، ورد : (فضاقت ذوى الإملاق فى الصين) ، بالقاف ، وليس من المعقول أن عطايا الممدوح تضيق بها نفوس الملقين فى البلد البعيد ، والصواب فضافت ، بالفاء .

* صفحة ٤٧٤ ، السطر الثامن ، ورد البيت الآتى هكذا :

والشَّمَّرىُّ الذى كنانته
على جيوش الطغاة طاعونا

ولا معنى للكنانة هنا ، ولا للطاعون ـ والعياذ بالله ! وصوابه :

والشمرى الذى كتائبه
على جيوش الطغاة طاغونا

* صفحة ٤٧٧ ، السطر الرابع ، ورد البيت الآتى هكذا :

نُقِد الأَجواد لكن
حين جدَّينا وجدنا

ولا معنى للفعل جدَّينا هنا على الرغم مما حَمَّله المحقق من تأْويل عجيب جدا ، والصواب .

فُقِدَ الأَجواد لكن
حين أَجْدَبنا وجدنا

* صفحة ٤٧٨ ، السطر الثامن ، تصحح لفظة (معيد) إلى (مفيد) بالفاء ، فالممدوح الكريم يفيد القريب منه غنى ، ولكنه لا يعيد . . .

* صفحة ٤٨٥ ، السطر الحادى عشر ، لفظة (بِهِمْ) التى حسبها المحقق باء الجر ، وضمير الجمع ليست كما تَوَهَّمَ ، ولكنها (بُهَمٌ) جمع : بُهمة وهو الرجل الشجاع ، وبذا يصير البيت هكذا :

ودمَّر الشِّركَ من أَبنائهم بُهَمٌ
صانوا العراقين،والشامين ، واليمنا

* صفحة ٤٩٣ ، السطر الأَول ، ورد البيت الآتى هكذا :

وحليتى سَلْدانُ أَبياتكم
فصار فيها ألفُ سَلْمانِ

ولامعنى لهذا الكلام الذى تركه المحقق بدون تفسير أَو تأْويل ، وصوابه :

وخلتُنى سلمانَ أَبياتكم
فصار فيها ألف سلمان

أَى ظننت نفسى « سلمان » بيوتكم ، يشير إشارة بارعة إلى قوله عليه الصلاة والسلام : (سلمان منا أَهل البيت) ،

وهو سلمان الفارسى الصحابى الجليل

* صفحة ٥٠٠ ، السطر السابع ، ورد البيت الآتى هكذا :

أَخَوا سعد وسُعدى
بهما تُعمر حانه

فعلق المحقق على (بهما) بقوله : (فى الديوان : بهم ، والصواب ماأثبتناه) لا ياسيدى المحقق : الصواب مافى الديوان لاكما رأيته أنت، لأنهم ثلاثة لا اثنان : أخوا سعد ، وسعدى ، وسعد هذا هو : سعدى كما فى الديوان ، أى أن سعدى وأخويها المهجوين تعمر بهم حانة ..

* صفحة ٥٠٢ ، السطر السادس . فى البيت كلمة ناقصة ، وصوابه :

بما فى فيك من سُكْرٍ خفىٍّ
وفى عينيك مِن سِحرٍ مُبين

* صفحة ٥١٠ ، السطر التاسع ، ورد البيت الآتى على هذه الصورة :

محكمةُ الوضع يُناجيكَ من
صدُورها سُرِّقُوا فيها

ولا معنى لهذا . والصواب : سرٌّ قَوَا فيها

* صفحة ٥١٦ ، السطر الأول ، ورد : فنفوس عُذَّالى عليه وعُذْرى
قد أُلهمتْ بفجورها تقواها

ولا معنى للعذر هنا ، والصواب : عُذَّرى ، جمع عاذر ، كعُذَّل جمع عاذل .

* صفحة ٥٥٤ ، السطر السادس ، ورد البيت الآتى هكذا :

مثلكم فى الجمال ليس يُلفَّى
وغرامى بغيركمْ لا يليق

وهو مكسور ، وصوابه : مثلكم فى جمالكم ألخ .

* صفحة ٥٥٦ ، السطر الحادى عشر ، تصحح (يوم العُروبة) بضم العين إلى يوم العروبة بالفتح ، وقد سبق الحديث عنها .

* صفحة ٥٦١ ، السطر الأول ، ورد البيت الآتى هكذا :

مَن جودُه وافٍ بكل مؤمل
ورجاؤه كَانَ لكل مؤمل

ولا معنى للفعل « كان » هنا ،والصواب ؛ ورجاؤه كافٍ لكل مؤمل

* صفحة ٥٦٢ ، السطر الثالث ، ورد البيت الآتى هكذا :

بلك أكمل الله السنن الأُلى
كملت ، وخصك بالفخار الأكمل

وفى صدره لفظ ناقص كسر وزنه ، وصوابه : (بلك أكمل الله لنا السنن الأُلى) .

* صفحة ٥٦٧ ، السطر السادس ،تصحح: مِنْ بَعدها إلى : من بُعدها ،وفى الصفحة نفسها السطر التاسع ، تصحح لفظة الشام ، إلى الشآم بالمد .

* صفحة ٥٦٩ ، السطر السابع ، ورد البيت الآتى هكذا :

لا تغلونْ فى تمنى رتبة عظمت
قدرا ، فكم منحٍ أنكى من الحَسَن

ولا معنى للحَسَن هنا فى قافية البيت ، وصوابه :

لا تغلون فى تمنى رتبة عظمت
قدرا ، فكم منح أنكى من المحن

* صفحة ٥٨٦ ، السطر الأول ، البيت .

لنفوس تتمارى فيه هل
عندى شك به أو عِنَّدًا

مكسور ، ومختل اللفظ والمعنى ،وشرح المحقق له غير سليم . ولم أهتد إلى تحقيقه

* صفحة ٥٩٠ ، السطر السابع ، ورد البيت التالى هكذا :

أتانى جوابك على رقعتى
على غيرها فأسأت الظنونا

و «على » الأُولى خطأٌ ، وبها اختل وزن الصدر ، وصوابها : أتانى جوابك عن رقعتى

* صفحة ٥٩٧ ، السطر السابع ، جاء البيت الآتى هكذا :

قالت : أنا أنشأنى سيد
يأخذ من المعانى اللباب

والعجز من البيت مكسور لأن به كلمة ناقصة ، ولم أهتد إلى صوابه .

* صفحة ٦١٢ ، السطر السابع ، جاء أن الأنصارى (هو شرف الدين عبد العزيز ابن محمد بن عبد المحسن المتوفى سنة ٢٦٢ هـ) وصوابها ٦٦٢ هـ .

وبعد : فأرجو مخلصا أن تتاح لهذا الديوان العظيم الضخم طبعة ثانية يستدرك بها محققنا الفاضل ما فاته فى هذه الطبعة التى بذل فيها ما قدر عليه من جهد ....

وبالله التوفيق

محمد عبد الغنى حسن

عنوان

هذا الكتاب مغرٍ بالقراءة والدرس لما يثيره لفظا غرائب وعجائب من ناحية ، ولأنه صورة لنسخة خطية وحيدة كما ذكر المحققان الفاضلان ، ولأنه قبل ذلك وبعده كتاب أدب فى « فن التشبيه » مجموع — كما يقول مؤلفه — من أكثر من خمس عشرة ألف ورقة ، دون أن يتطرق فيه إلى مباحث التشبيه البلاغية وكانت شائعة فى عصره وقبل عصره — ولكنه مما يستجاد من تشبيهات الأجرام العلوية ، والمياه والأنهار والأنوار والثمار والنبات ، والخمر والغزل ، وتشبيهات أخرى مختلفة — سالكاً سبيل من تقدمه ، كابن عون فى كتابه (التشبيهات) أو (التشبيهات المشرقية) فى عنوان آخر له ، وكأنه يتحدد بهذه الصفة عند من أضافها كما يتحدد كتاب الكتانى : التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ، فهذه تشبيهات مشرقية ، وتلك مغربية .

والكتب الثلاثة تتفق فى الموضوع ، وتختلف فى الترتيب والتبويب والاختيار إلا ما يدل على فكر كل مؤلف ، وذوقه ، واتجاهه ، فإذا كان صنيع الكتانى أوسع أبواباً ، وأخص اختيارا من أهل صقعه ، وكان صنيع ابن أبى عون المتقدم زمنا ، ألصق بالذوق الأدبى العام الذى تكوّن بقراءة أشعار من اختار لهم من كبار شعراء الجاهلية والإسلام حتى عصره . فان صنيع ابن ظافر ، أقرب تناولا ، وأصدق دلالة على ذوقه ، وذوق من اختار من أشعارهم ، والذوق الأدبى بعامة فى عهده .

وكل صنيع هؤلاء يذكر بصنيع أقدم عهدا ، وأضيق نطاقاً ، وأبسط تركيبا — هو صنيع ابن سلام الجمحى الذى جمع كثيراً مما يستجاد من تشبيهات أمرئ القيس بخاصة ، ليدل على صنعة شاعر وإبداعه فى خلق الصور الشعرية قبل أن تتناولها عقول علماء البلاغة بالتقسيم ، والتحديد ، وذكر الأنواع ، ومايستجاد ومالا يستجاد إلى آخر ما صنعوا ، وربما ضاقت به الأذواق والعقول جميعاً .

والحق أن عمل هؤلاء الذين ألفوا هذه الكتب فى فن التشبيه ، أنوط بالقلب ،

وأليق بالذوق الأدبى لأنهم اختاروا عيون التشبيهات والصور مما هو بليغ ورائع من الشعر فى مختلف فنونه وأغراضه ، وبخاصة هذا الشعر الذى يمس الطبيعة من قرب أو من بعد ، فإنه من الشعر الصافى العذب :

وكم هو جميل ما اختاره ابن ظافر وبوّبه ورتبه ، وقد نتجاوز عن سيئاته فى بعض ما اختار ، وعن فساد ذوقه فى بعض الأحيان فالقيمة الحقيقية لمؤلفه — بالإضافة إلى ماذكرنا — هى فى دلالة هذه المختارات والصور الشعرية — أو كثير منها — على مرحلة من مراحل الذوق الفنى والرغبة فى (الزخرفة) التى تتجلى فى هذه الصور الشعرية ، على مثال قريب مما يبدو فى فنون العمارة ، والنقوش المنمنمة فى محاريب المساجد ومنابرها . وفى السقوف والقباب ، والأبواب والنوافذ ، والكراسى والأوانى ، وسائر المصنوعات الفنية من الحجر والجص والخشب والنحاس والجلد والورق والزجاج ، مما هو شاهد صدق على مدى ما وصل إليه فن العمارة الإسلامية من الاتقان والافتنان ، وتميز بطابع معين فى العصر الوسيط ، ولا يزال موضع إعجاب إلى الآن . .

وقد أحسن الأستاذان المحققان صنعا فى اختيار هذا الكتاب من (ذخائر العرب) لتحقيقه ونشره ، وحمدنا لهما الله أن وفقا إلى إخراجه مخرجا يدعو — حقا — إلى الإعجاب ، دون أن تفوتهما تلك الأسس الثابتة التى أقام عليها علماء الرواية من أصحاب الحديث ومحققو النصوص ، وهى أسس تقوم بكل نفس تطمئن إلى قدراتها الخاصة ، فتنهض إلى تحمل أعباء نشر بعض هذا التراث ونقده وتحقيقه ، بحيث يبدو كما وضعه مؤلفه ، موفور الثقة فيه ، سهل الانتفاع به ، وينبئ — بصدق — عن فكر المؤلف وذوقه ، وبيئته وعصره .

وقد أفرغا جهدهما — كله أوجله — فى هذا التحقيق ، ، ليصبح الكتاب وثيقة أمينة صادرة عن المؤلف ، وشهادة عدل له أو عليه ، ومن ثم تحريا الدقة فى النقل ، والأمانة فى الرواية والضبط ، والحرص على تيسير الإفادة منه ما استطاعا إلى ذلك سبيلا .

ولست بحاجة إلى التعقيب بالثناء على البحث القيم الذى افتتحا به هذا الكتاب عن (التشبيهات) ولكننى وجدت الحاجة ماسة إلى المشاركة فى تذليل بعض الصعاب التى وجداها خلال عملهما فى التحقيق ، بتصويب القراءة ، أو التبصير بمراجع لازمة مما يسمى فى اصطلاح المحققين « بالرواية الثانوية » استدلالا على سلامة القراءة ، وصحة الفهم ، ثم حاولت أن أكمل الناقص من تحقيق الأعلام ، وكتابة ترجمة موجزة لمن فاتتهما الترجمة له ، وبخاصة أولئك الشعراء القيروانيون الذين كثرت رواية ابن ظافر لأشعارهم ، والقارئ بحاجة إلى التعرف عليهم ، وتيسير السبيل لتصور بيئاتهم وأزمانهم ، وتمثل الحركة الأدبية التى كانت لهم فى غير إطالة ولا إخلال .

كما بذلت جهدا فى مراجعة بعض النصوص بمقابلتها بمصادرها أو مراجعها مما لم يعثرا عليه ، لتتحقق بذلك خدمة الأصل المنقول وتحريره وضبطه .

وربما وجدت فائدة فى تفسير لفظ غامض متروك كان ينبغى تفسيره ، وكتابة بيت على ما يقتضيه عروضه ، والتنبيه على هامش غير مذكور ، أو خطأ فى بعض الفهارس ، أو غلط مطبعى ، أو غير مطبعى مما يكون بسبب سهو عارض .

ولأبدأ بما يعين على ضبط الأصل وتوثيقه :

فقد ورد لقب أبى الحسن على بن اسماعيل القيروانى الزيدى تارة (ص ١٣) و (ص ٢٤) والربذى تارة أخرى (ص ١٦٥) والصواب أنه (الرندى) على ما سنورده فى ترجمته .

وجاءت رواية بيت ظافر الحداد ، وهو ثالث ثلاثة أبيات فى الصحيفة ٦٨ هكذا

عمامة شرب ذى حواش بخضـــرة
أضيف اليهـــا طيلسان مقـــور

وعلق المحققان عليه بقولهما « والبيت الأخير عمامة شرب » ونرجح أنها « عمامة شيخ » حتى يستقيم المعنى :

والأصل فى حدس الكلمة البديلة بسبب تحريف وقع هو أن يجرى على مراعاة الشبه بين صورة البدل والمبدل منه ، وكلمة « شيخ » الراجحة فى ظنهما ليست قريبة الشبه بكلمة شرب .

وتتوثق رواية ابن ظافر بما ورد فى كتاب مسالك الأبصار لابن فضل الله العمرى (١٢ / ١٩) وفيه الكلمة واضحة الحروف (شرب) :

وكذلك هى فى حسن المحاضرة للسيوطى (٢/ ٢٠٥) . وهى (شرب) أيضا فى رواية الديوان المنشور أخيرا (ص ١٥٤) :

ثم أنه يزكى هذه الرواية قول ظافر فى بيت من قصيدة أخرى :

كأن بياض الماء فى كل جـــدول
إذا لاح فى غصن من الروض أخضر
غلالة شرب ضمها فوق لابـــــس
رشيق قباء أخضر لم يـــــزرّر
(الديـــــوان ص ١٤٣)

هذا ، وفى البيت نفسه كلمة محرفة ، ولاشك ، هى (ذى) حواش ، فالشرب لايوصفون بذى حواش ، ولا العمامة (بذى) مع أن الحواشى لها ، بدليل قول ظافر فى الصفحة ذاتها (٦٨) :

والنيل مثـــــل عمامـــــة
نشرت محشـــــاة بأخضـــــر

ثم إنهما لم يقترحا ما يصحح رواية بيت ظافر المذكور فى صفحة (٩٢) :

كشمسة من لجين فى زبرجـــدة
قد شرفت تحت مسمار من الذهب

فالمصراع الثانى منه غير واضح الدلالة بهذه الرواية ، ويمكن أن يتضح برواية

أخرى رواها النويرى فى نهاية الأرب (١١ / ٢٨٩) ولعله نقلها عن صاحب مباهج الفكر (المجلد الرابع ، الورقة ٢١٠) والنويرى كثيرا مايذكر الرواية عنه ، وكذا السيوطى فى حسن المحاضرة (٢ / ٢٢٦) والرواية هى :

كشمسة من لجين فى زبرجـــدة
قد شرفت حـــول مسمار من الذهب

فان البياض الذى فى زهر الأقحوان يدور حول الصفرة التى فى وسطه :

* * *

وفى (ص ١١٥) من كتاب ابن ظافر قوله : ولبعض الكتاب العراقيين من شعراء التتمة :

ورمان رقيق القشر حكـــــى
نهود الغيد فى أثـــــواب لاذ
إذا قشرتـــه طلعت علينـــــا
فصوص من عقيق أو نجـــــاذ

وعلق المحققان على كلمة نجاذ بقولهما : ونجاذ هكذا فى الأصل وفى اليتيمة ، وربما كانت « جباذ » بمعنى جمّار يصفها بالبياض :

ولكن رواية نهاية الأرب (١١ / ١٠٣) ربما أفصحت عن الدلالة الملائمة ، بالكلمة البديلة (بجاذى) ومعناها : حجر فيه خمرية ، وذلك أنه أخمر تعلوه بنفسجية . .

وأقول إن ذكر فصوص من عقيق ، فى تشبيه حب الرمان بها يستدعى ماهو أدخل فى الصلابة واللون ، وكذلك الحجر الأحمر البنفسجى لا الجمار الأبيض الناصع الذى لا صلابة فيه . .

* * *

ثم نعقب بما نعتقد أنه الحق فى ضبط بعض كلمات النص التزاما بتصحيحه ، وتحريرا له ، مادام المحققان قد قاما بضبطه وتشكيله لقولهما « وضبطنا بالشكل النصوص والأعلام » ص ٣٤ ، والتشكيل ليس جزءا لازما من النص المروى بل هو زيادة كالشرح ، ويجوز للقارئ أن يغيرها إذا كانت خطأ : — (أصول نقد النصوص لبرجستراسر ص ٦٩) :

والحق أنه يقع الآن فى المطابع من الأخطاء مثل ماكان يقع من النساخ ، مع فارق التحرى والضبط يقوم بهما قارئ النص المطبوع فى مسودته قبل تقديمه فى صورته الأخيرة ، وهذا اعتذار عن بعض ما وقع فى الكتاب من أغلاط فى الضبط والإعجام ، وبقى ما تكرر الغلط فى ضبطه وكلاهما نتتبعه بما نراه أنه الحق ، وإن لم نخص ذلك إحصاء :

فقد وردت كلمة « ورق » بفتح الراء هذا البيت :

وللهلال ، فهل وافى لينقذهـــــا
فى إثرها زورق قد صيغ من ورق
(ص ١٢)

وصحة الضبط بكسر الراء :

وجاءت كلمة « موشى » بشدة وفتحة في هذا البيت :

فخلنا له من مائه سيف فضـــة
موشّى من البدر المنير بعسجد

(ص ٣٠)

والضبط اللازم بتنوينها إذ ليست الألف للتأنيث :

وفى هذا البيت :

وليل بعيد الجانبين سهـــرته
مع النجم حتى مقلتى ليس تطبق

(ص ٣٦)

ضبطت كلمة بعيد بالضمة ، والصحيح ضبطها بالكسر صفة لليل المجرور بواو رب .

وفى صفحة ٤١ روى شعر لابن ظافر

يانديمـــى . . . الأبيـــات

وتصحح (وأعدى) بالكسر بدلا من الفتح وتصحح (فانظر) بالسكون بدلا من الضم .

وجاء ضبط « خلق » بكسر اللام فى قول ابن وكيع (ص ٤٤) :

أما ترى الصبح بـــــدا
فى ثوب ليـــل خلـــــق

والذى فى أساس البلاغة : (ثوب خلق وملاءة خلق) بالفتح .

وفى بيت ظافر الحداد : (ص ٥٥) .

وصبيحة باكرتهـــا فى فتيـــة
أضحوا لكل نفيســـة كالأنفس

ضبطت « حاء » أضحوا بالضم وصحة الضبط الفتح :

ويتكرر ضبط غلالة بالضم وصحة الضبط الكسر . : فى الصفحات ٤٠ (غلالة زرقاء) ٦٣ (غلالة ممسكة) ، ٦٤ (غلالة فضة) ، ٩٣ (لفت غلالته) ، ٩٥ ، ١٠٥ (غلالة لاذ) .

وتضبط كلمة (وسطهن) فى قول الصنوبرى (ص ٦٣) :

ميادينها بسطهـــن الريـــــاض
وأنهارهـــا وسطهـــن البـــرك

بالفتح بدلا من الضم ، ولا عبرة بمراعاة بسطهن للثقل الملحوظ فى الضم ، فتراعى القاعدة النحوية .

وضبطت (كان) بتشديد النون فى قول القاضى النفيس (ص ٨٢) :

ناولـــنى وردة منعمـــــة
كان بهـــا عن رضاه إشعـــار

وهى كان لا كأن والنحو هو المصحح :

وفى (ص ٩٢) وردت (البرد) بضم الباء فى قول ظافر :

فى القد والبرد والريق الشهى وطيـ
ـب الريح واللون والتفليج والشنب

وروايته فى (نهاية الأرب) (٢٨٩/١١) بفتح الباء ، وهى رواية (مباهج الفكر) (٢١٠/٤) وتؤيدها رواية الديوان (ص ١٩) (والثغر)

والمعنى يلزم الفتح .

وروى بيت ابن ظافر (ص ٩٣)

كفصوص در لطفت أجرامهـــا
قد نظمت من حول شمسة عسجد

بضبط (لطفت) بفتح ثم ضم ، ورواية (نظمت) بضم النون وكسر الظاء مخففة ، ولكن رواية نهاية الأرب (١١ / ٢٩٠) (لطّفت) و (قد نظّمت) كذلك ، وتؤيدها رواية الديوان (ص ٣٦٩) ، ورواية معجم الأدباء (١٢ / ٣١) :

كفصوص در لطّفت أجرامـــه
وتنظمت من حول شمسة عسجد

وليس من الأخطاء المطبعية فى أغلب الظن رواية بيت ظافر ص ٩٥ :

والشقائق جمر فى جوانبـــــه
بقية الفحم لم تستره باللهـــب

ورواية البيت فى مسالك الأبصـــار (١٢ / ١٥) ، وللشقائق جمر فى جوانبها ، وكذلك رواية الديوان (ص ١٩) :

ثم جاءت كلمة (كأحسن) بفتح النون فى قول ابن رشيق (ص ٩٥) :

تلوح بهـا كأحسن ماتـــــراه
على شفة الصبي من المـــــداد

والقاعدة النحوية توجب الكسر للإضافة .

وفتحت تاء قشرته فى قول الشاعر ، ص ١١٥ :

إذا قشرته طلعت علينـــــا
فصوص من عقيق أو نجـــاذ

وضمير المتكلم فى علينا يقتضى الضم وبذا جاءت رواية البيت فى نهاية الأرب (١١ / ١٠٣) :

وضبطت (حرم) بضم ففتح فى قول ابن وهبون ص ١٣٢ :

بنت كعبة اللذات فى حرم الصبا
فحج إليها اللهو من كل جانـــب

والأولى أن تكون بفتحتين ، والكعبة والحج فى البيت يقتضيان هذا الضبط .

وتصحح كلمة ورد بالفتح بدلا من الكسر فى قول ابن خفاجة فى فرس (ص ١٦٠) :

فوق ورد محجل مزج الحسـ
ـن بمرآه ماءه بنضاره

فإنه يوصف الفرس بالورد كالأسد فى أساس البلاغة (وفرس وأسد ورد) ، وهو لون بين الكميت الأحمر والأشقر . ومثلها (ورد) التى فى قول ابن خفاجة أيضا فى آخر بيت فى الصفحة ذاتها .

كما يصحح ضبط (ليلى) فى قول ظافر (ص ١٦٣) :

ألا لا أعاد الله ليلى بحجـــرة
وقفت بها حتى الصباح على ساق

فتكسر اللام الثانية بدلا من الفتح .

وتصحح « الجذع » بالجذوع فى قول الشاعر (ص ١٦٨) :

انظر اليهم فى « الجذع » كأنهم
قد فوقوا يرمون بالنشاب

كما تصحح كلمة « فوقوا » فى المصراع الثانى من البيت .

وتصحح كلمة « معرسة » فى قول ابن خفاجة ص ١٣٥ :

وكأس أنس قد جلتها المنى
فباتت النفس بها معرسه

فقد ضبطت بتشديد الراء مكسورة ، والصحيح تسكين العين وكسر الراء مخففة .

وتصحح كلمة (قطع) فى قول ابن خفاجة أيضا ص ١٣٦ :

كأنه والكأس فى كفه
قطع من الليل به كوكب

فتكسر القاف بدلا من الفتح ، وقد جاءت الآية الكريمة « فأسر بأهلك بقطع من الليل » سورة الحجر الآية ٦٦

هذا ، ولم نقصد إلى الاحصاء الدقيق ، وإن يكن ماذكرناه وصوبناه كفيلا بتوثيق النص ، وضبط الأصل أداء لأمانة الرواية على وجهها .

* * *

ويتصل بذلك أيضا أن تعاد كتابة بعض الأبيات كتابة عروضية صحيحة ومن أمثلة ذلك أن يكتب البيت الثانى من قول أبى عاصم البصرى (ص ١٩) هكذا :

فشبهته وهو فى إثرها
وبينهما الزهرة المشرقه

بدلا من :

فشبهته وهو فى أثرها وبين
هما الزهرة المشرقه

وكذا البيت الرابع من قول ابن رشيق (ص ٢٥) فيكتب هكذا :

كأنه ترس لجين
ن حول درع سابغه

بدلا من :

كأنه ترس لحين
حول درع سابغه

والبيت الأول من قول ابن المعتز فى وصف الابل (ص ٣١) فيكتب هكذا :

فتبدى لهن بالنجف المقـ
ـفى ماء صافى الجمام غرىّ

بدلا من :

فتبدى لهن بالنجف المقفى
ماء صافى الجمام غرىّ

وكذا البيت الثانى من هذا الشعر فيكتب هكذا :

تتمشى على حصى يسلب الما
ء قذاه فتنته مجلى

بدلا من :

يتمشى على حصى يسلب
الماء قذاه فتنته مجلى

وأن يكتب البيت الثالث من قول « المملوك » ص ٤١ هكذا :

وجيوش الصباح تتبع جيش الـ
ـليل لما ألح فى الانهزام

بدلا من :

وجيوش الصباح تتبع جيش اللـ
ـيل لما ألح فى الانهزام

وأن يكتب البيت الثانى من قول ابن الرقاق ص ٩٥ ، ص ٩٦ هكذا :

كالصعدة السمراء تحت الرايـ
ـة الحمراء فوق اللأمة الخضراء

بدلا من :

كالصعدة السمراء تحت الراية
الحمراء فوق اللأمة الخضراء

* * *

وأما ما نعقب به على أوهام التعليق أو قصوره لتكتمل الصورة الصحيحة للتحقيق فإن منه ما يتصل بتراجم الشعراء ، ومنه ما يتصل بشرح الغريب الذى يحتاج إلى شرح وفضل بيان ، ومنه ما يتصل بتخريج النصوص مع وفرة المراجع ، ومنه ما يتصل بالفهارس :

فمن أوهام التراجم القول بأن القاضى التنوخى (من شعراء القرن السادس المشهورين بالإكثار من البديع فى الشعر) التعليق (٤) فى الصفحة (١٢) :

والحق أنه القاضى التنوخى الذى ترجم له وروى عنه صاحب اليتيمة شعرا يروى بعضه ابن ظافر فى كتابه هذا :

فالقاضى التنوخى هو : « أبو القاسم على ابن محمد بن أبى الفهم داود بن ابراهيم ابن تميم التنوخى الأنطاكى » : قال عنه الثعالبى : إنه (من أعيان أهل العلم والأدب : : وكان يتقلد قضاء البصرة والأهواز بضع سنين ، وحين صرف عنه ورد حضرة سيف الدولة زائرا ومادحا فأكرم مثواه ، وكتب إلى الحضرة ببغداد حتى أعيد إلى عمله ثم روى ابن خلكان (الوفيات ٣ / ٤٨) من شعره بعض ماورد فى (غرائب التنبيهات) وهى كما فى اليتيمة (٢ / ٣١١) مثل قوله :

وليلة مشتاق كأن نجومهـــــا
قد اغتصبت عين الكرى وهى نوم
كأن عيون الساهرين لطولهـــــا
إذا شخصت للأنجم الزهر أنجم
كأن سواد الليل والفجر ضاحـــك
يلوح ويخفى أســـود يتبســـم

وروى له البيت المشهور فى كتب البلاغة :

وكأن النجوم بيـــن دجـــــاه
سنن لاح بينهـــن ابتـــــداع

ثم ذكر صاحب وفيات الأعيان أنه توفى سنة ٣٤٢ بالبصرة (الوفيات ٢ / ٥١) ،

أما ابنه أبو على المحسن بن القاضى فهو صاحب كتاب (الفرج بعد الشدة) ، اليتيمة ٢ / ٣١٩

فالقاضى التنوخى إذا من رجال القرن الرابع وليس كما قيل (من شعراء القرن السادس المشهورين بالإكثار من البديع فى الشعر) :

* * *

ثم أعود إلى المشاركة فى التعريف ببعض الأعلام الذين لم يعثرا على ترجمة لهم بجهد بذلته فى مراجع لم يتح لهما الاطلاع عليها :

ومن هذه المراجع : « مسالك الأبصار » (ج ١١ – القسم الأول والثانى) ، الذى روى عن كتب مفقودة مثل كتاب ابن

رشيق (انموذج الزمان فى شعراء القيروان)، ويترجم لهؤلاء الذين فاتهما التعريف بهم ، ويعتبر أهم مرجع فى التعريف بأدباء القيروان خاصة وأدباء أفريقية عامة فى عصره . .

ومثل كتاب « بساط العقيق فى حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق » تأليف حسن حسنى عبد الوهاب ، وكتاب المنتخب من الأدب التونسى له أيضا ، ومعالم الإيمان فى معرفة أهل القيروان تصنيف أبى زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصارى الأسيدى الدباغ « من رجال القرن السابع » ، وما علق به عليه أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى ابن ناجى التنوخى « من رجال القرن التاسع » طبع تونس . وقد أعانت هذه الكتب وغيرها من كتب المشارقة على اكمال الناقص من تعليقات التحقيق فيما يختص بتراجم الشعراء ، وهم أعلام فى عصرهم ونجهل الكثير عنهم ، وجدير بنا أن نتعرف عليهم فى إيجاز أو أن نتعرف على بعضهم ممن أكثر ابن ظافر الرواية عنهم ، ومن هؤلاء :

(١) على بن محمد بن حبيب التميمى القليوبى الكاتب : قال ابن سعيد المغربى : وصفه ابن الزبير فى كتاب (الجنان) بالإجادة فى التشبيهات ، وغلا فى ذلك ، إلى أن قال : إن أنصف لم يفضل عليه ابن المعتز ، وذكر أنه أدرك العزيز العبيدى ومدح قواده وكتابه وتوفى فى أوائل دولة الظاهر العبيدى . وروى له ابن شاكر فى فوات الوفيات (٢ / ١٤٠) الشعر الذى منه البيت المروى فى (غرائب التشبيهات) ص ١٣ :

ولا ضوء إلا من هلال كأنما
تفرق منه الغيم عن نصف دملج

* * *

(٢) على بن أبى الرجال ترجم له ابن فضل الله العمرى فقال : هو أبو الحسن على بن إسماعيل بن زيادة بن محمد بن على الطارئ ، وجده على أول شريف هاشمى ، طرأ إلى المغرب . . قال عنه ابن رشيق : كان شاعرا حسن الاهتداء ، قليل المدح والهجاء ، ملوكى الشعر ، « جيد التشبيه » ، وصاحب ملح وفكاهات ، أشبه الناس طريقة فى الشعر بكشاجم ، وفى اثنائه وصف الهلال الذى منه البيتان المذكوران فى كتابنا ص ١٣ :

كأن طلوع أنجمه كؤوس ... الخ :

(مسالك الأبصار) ج ١١ — القسم الأول — الورقة ٣١٦ :

وبقى أن نصحح لقبه بهذه المناسبة — وقد أشرنا إلى ذلك من قبل — فهو (الشريف الرندى) كما ورد فى المسالك ، وكان رئيس ديوان الإنشاء فى الدولة الصنهاجية ، وهو الذى لقن المعز بن باديس العلوم ورباه تربية عالية وقد ألف باسمه ابن شرف وابن رشيق مؤلفات أدبية نفيسة منها كتاب العمدة ، ورسائل الانتقاد وقد توفى بالقيروان مدة المعز فى حدود سنة ٤٢٥ هـ ، على ماجاء بالمنتخب ص ٦٦ ، ص ٦٧ .

وابن أبي الرجال هذا ممن علقا على اسمه (ص ٢٤) بأنهما لم يعثرا على ترجمته .

* * *

(٣) ولم يعرفا بابراهيم بن محمد المرادى القيروانى الذى ألغز فى الهلال وشبهه فى حالات مختلفة ومدح المعز بن باديس بالأبيات التى أولها فى رواية « ابن ظافر » ورواية مسالك الأبصار (١١ / ٣٦٩) :

دع ذا ، وقل للناس ما طارق
يطرقهم جهـــلا ولا يتقـــــى

ورواية المسالك (جهرا) بدلا من (جهلا) .

وابراهيم هذا ، قال عنه العمرى : مالك بنان يخلب بجوده ، وملك بيان يغلب بجنوده . . ويروى عن ابن رشيق قوله فيه : شاعر معروف ، أخذ بأطراف العلوم ، وله من سرعة الحفظ ماليس لأحد ، من أهل الوقت . . ومما أنشد له قوله يصف القمر كالملغز به :

دع ذا . . الخ .

وذكر صاحب بساط العقيق أنه كان من كتاب المعز ، وكان يضرب به المثل فى جودة الخط وتزويقه . . وله فى الأدب سرعة حفظ . . الخ (البساط ص ٥٢) .

* * *

(٤) كما لم يعرفا بابراهيم بن غانم القيروانى الذى روى له ابن ظافر شعرا فى البحر (ص ٣٤ ورواه صاحب المنتخب ص ٦٦ وقد عرف به صاحب مسالك الأبصار وصاحب المنتخب بأنه أبو إسماعيل ابراهيم بن غانم بن عبدون الكاتب القيروانى . . قال عنه ابن رشيق : كان شاعرا لطيف الألفاظ نظيفها ، رشيق المعانى وجيزها ، قليل المدح والهجاء ، كلفا بالمواعظ فى نظمه ، كان توجه إلى مصر وأقام بها مدة ، ثم عاد وتوفى بالقيروان . . (المنتخب ص ٦٦) (ومسالك الأبصار ١١ / ٣٣٨)

* * *

(٥) وقال المحققان عن عبد الوهاب الأزدى القيروانى أنه (من شعراء أفريقيا) ص ٣٧ وليس هذا بتعريف ، وهو الذى قال عنه ابن فضل الله العمرى : شاعر خلع رداء الوقار ، وقطع عمره فى معاطاة العقار . . قال ابن رشيق : شاعر مطبوع قليل التكلف ، سهل القافية ، خبيث اللسان فى الهجاء ، عثار ماجن .

(مسالك الأبصار ١١ / ٢٥٠) .

* * *

(٦) أما محمد بن عطية بن حيان القيروانى الكاتب فقد قالا إنهما لم يعثرا على ترجمة له أيضا فيما رجعا إليه من المصادر ، وقد ترجم له صاحب مسالك الأبصار فقال : زهت به رياض القول الأنيقة ، وأعطته القوس باريها مجازا والقلم حقيقة ، مضرم قريحة . . قال ابن رشيق : شاعر ذكى

ينساغ له التشبيه وتحضره البديهة . . ومما أنشد له من مليح تشبيهه قوله :

وكأنما الصبح المطل الدجى .

البيتين المرويين فى غرائب التنبيهات ص ٥٦ . وأوجز صاحب (بساط العقيق) ترجمته إذ قال عنه ص ٥٢ : (المسالك ١١ / ٣٣٦) :

« كان من حملة الأقلام فى أيام باديس ، ثم لما تولى المعز أقره على خطته فى الديوان وقربه » .

* * *

هذا ، ومن عدا هؤلاء ممن لم يترجما لهم يمكن التعرف عليهم فى كتب الأعلام والطبقات من مثل محمد بن على التميمى الذى ترجم له الصفدى والقاضى عياض والزركلى ، ومثل محمد بن عبد الله بن طاهر الذى ترجم له المرزبانى ، والبغدادى ، وابن شاكر ، كما يمكن التعرف على غيرهما ممن لم ينل حظا من التعريف كالمعز بن باديس ، والتعريف بهم — فى ايجاز ووفاء — من بواعث الاطمئنان إلى النص وتقريبه وتيسير الإفادة منه للخاص والعام من القراء على السواء .

* * *

ومما يقربه وييسر الانتفاع به أن تشرح الألفاظ الغريبة — وما أكثر ما ترك منها بدون بيان — أو ماشرح بدون تحديد مثل (عمارية) فقد فسرت بالهودج ، والمعنى الدقيق لها : الهودج الهرمى الشكل ، والتشبيه يدل عليه ص ١٦٩ . ومثل (لاذ) التى فشت بأنها (لباس من حرير) ، والمعنى المحدد لها : أنها ثياب حريرية حمر والمفرد لاذة ، والصورة الشعرية تدل عليها كذلك (ص ٩٥ ، ص ١٠٥ ، ص ١١٥) ، كما كان ينبغى أن يقوما بالتعريف ببعض الأماكن مثل نهر سل وغيره :

* * *

بقيت ملاحظة على التعليق ، هى أنهما لم يخرجا كثيرا من النصوص مع وفرة المصادر والمراجع التى كان من الممكن جمعها والرجوع اليها فى هذا التخريج وقارئ ثبت مراجع التحقيق لا يقف على بعض المخطوطات المعينة عليه ، ومن أهمها مباهج الفكر ، ومسالك الأبصار ، والوافى بالوفيات ولم يذكرا منها غير معجم السفر للسلفى : والباقى مطبوع وبعضه غير مفيد مثل (قراضة الذهب) لابن رشيق بينما ترك المفيد مثل كتاب ابن سعيد (عنوان المرقصات والمطربات) .

وبمناسبة الفهارس يلحظ القارئ أن ثبت المراجع غير مرتب ترتيبا دقيقا على حروف الهجاء ، مثل ذكر مفرج الكروب قبل زهر الآداب وجمع الجواهر بعده . كما أن فهرس الأشعار فيه تطويل لا مبرر له ، وفهرس الشعراء تذكر فيه أرقام صحف لا وجود للشعراء فيها ، فابن شرف القيروانى لا وجود لشعره فى صفحة ٢٥ ، وكذا

محمد بن عطية بن حيان لا ذكر لشعره في صفحة ٦٥ ، ومحمد بن علي التميمي لاوجود لشعره في صفحة ١٤٩ وإنما في صفحة ١٥٠ ، وكان من الممكن تدارك مافات في باب (الاستدراك والتذييل) حيث إن الخطأ أو القصور لا يخلو منه انسان .

* * *

وبعد ، فان بين أهل العلم وشيجة ماتّة ، دونها صلة القربى ، وإن الذى يجمع مابينى وبين الأستاذين : (الدكتور زغلول سلام والدكتور مصطفى الجوينى) يزداد توثقا بالتواصى بالحق فى خدمة العلم والأدب ، صنع الله لهما ، وبارك فى جهودهما .

أحمد النجار